مقالة

ملالي طهران ودولتهم البائسة

ضرورة استراتيجية للاستعمار الأمريكي وليسوا حاجة لأمة الإسلام!

ملالي طهران ودولتهم البائسة كانوا دوما حاجة استراتيجية وجيوستراتيجية أمريكية في الإقليم، فكانت دولتهم رؤية وإنشاء شقاً من استراتيجية استعمارية أمريكية خالصة، كان ميلادها استجابة لحاجة وضرورة جيوستراتيجية أمريكية، فكان تسليم الملالي حكم إيران بقرار أمريكي عبر تحييد الجيش وهو من أكبر جيوش الإقليم يومها وكذلك جهاز استخبارات الشاه وهو أقوى جهاز استخبارات في الإقليم يومها (جهاز السافاك)، وأكبر من ذلك رفع الغطاء السياسي والأمني عن الشاه، ومن المفارقات العجيبة لدولة الملالي وثورتهم المزعومة البائسة أن حاضنة قيادتها كانت في باريس عاصمة فرنسا ذات الحقد الصليبي العلماني الأسود على الإسلام وأمته، ومنها تمت إدارة الثورة المزعومة عبر الرسائل والاتصالات بالدوائر الغربية والأمريكية بالخصوص، فالمراسلات الكاشفة الفاضحة التي تبادلها الخميني مع إدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر قبل انطلاق ثورة الملالي بأسابيع والتي مهدت الطريق وعبدته لعودته إلى إيران حاكما، تنطق بذلك؛ جاء في إحداها طلب الخميني من الإدارة الأمريكية تحييد الجيش ومنعه من التصدي أو الانقلاب على سلطة الملالي "يفضل أن تنصحوا الجيش بألا يتبع شهبور بختيار، وسترون أننا لسنا على عداء مع أمريكا في أي شيء"، وفي مراسلة أخرى وعد الأمريكان ومنّى "يجب ألا تكون لديكم مخاوف بشأن النفط، ليس صحيحا أننا لن نبيع النفط لأمريكا"، وفي مراسلة أخرى كان صريحا فصيحا في إعلان خطه السياسي والفلك الاستعماري الذي سيدور فيه ومعه "إنه ليس معارضا للمصالح الأمريكية في إيران... بل إن الوجود الأمريكي ضروري لمواجهة السوفييت وكذلك النفوذ البريطاني". ولكن أمريكا كانت لها نظرتها الجيوستراتيجية الخاصة بإيران ووظيفة الملالي ودولتهم فيها.

كان إنشاء نظام الملالي جزءا من استراتيجية أمريكا في مواجهة الاتحاد السوفيتي وسلاحا أمريكيا من آخر أسلحة الحرب الباردة، فكانت إيران بمثابة سد أمام السوفييت من الوصول إلى الخليج وثروته النفطية ومياه المحيط الهندي وخطوط التجارة العالمية (فالفكرة الدينية السياسية طاردة وعدوة للشيوعية) وفخا من الفخاخ الاستراتيجية التي نصبتها أمريكا للاتحاد السوفيتي، فكانت دولة الملالي وثورتها ذات الصبغة الدينية تهديدا جديا لحدود الاتحاد السوفيتي الجنوبية وبلادها الإسلامية وتأثير ثورة الملالي ذات الصبغة الدينية على التيار الإسلامي المناوئ للشيوعية الملحدة ودولتها، ما دفع بالسوفييت لاحتلال أفغانستان لدرء الخطر الديني (الوقوع في الفخ الاستراتيجي القاتل). ثم اتخذت أمريكا منها أداة دعم وإسناد في استراتيجيتها للقضاء على الاتحاد السوفيتي، الخطة الاستراتيجية التي رسمها مدير الأمن القومي الأمريكي ومستشار الدفاع للرئيس الأمريكي كارتر، زبجنيو بريجنسكي وفكرة الكماشة الدينية، ومقتضاها تطويق الاتحاد السوفيتي بجدار ديني عدو شرس للفكرة الشيوعية الملحدة يستنزف السوفييت وينهكهم، وكانت ثورة ودولة ملالي طهران أداة من أدوات أمريكا في نصب الفخ الاستراتيجي على حدود إيران فسقط السوفييت فيه وتورطوا في حرب أفغانستان التي أمدتها أمريكا بعمرها الطويل عبر اختراق وإدارة كبريات الحركات المسلحة وتوفير المعسكرات للمتطوعين من أبناء المسلمين لخوض حرب أمريكا الاستراتيجية؛ ففي لقاء لمستشار

الأمن القومي الأمريكي وشيطان سياسة أمريكا الخارجية في السبعينات من القرن الماضي زبجنيو بريجنسكي مستشار كارتر مخاطبا مجاهدي أفغانستان ضد السوفييت في أحد معسكرات باكستان سنة 1979 (المعسكرات التي فرخت في جزيرة العرب وباكستان والسودان)، قائلا لهم "لدينا فكرة عن إيمانكم العظيم بالله... ونحن على ثقة بأنكم ستنتصرون". وهكذا طوقت أمريكا الاتحاد السوفيتي واستنزفته وأنهكته بنار حرب أفغانستان، وكانت دولة ملالي طهران وتصدير ثورتهم البائسة عاملا حاسما في نجاح الفخ الاستراتيجي الذي نصبته أمريكا للسوفييت وتورطهم وغرقهم في المستنقع الأفغاني، وكانت ثورة الملالي مطبوعة بالمشاعر الدينية والحس الديني فكانت من عناصر الشحن المشاعري الذي وظفته أمريكا في الجهاد الأفغاني ضد السوفييت، وهكذا تم إحكام فك الكماشة من جهة إيران وأفغانستان على السوفييت. أما الفك الآخر للكماشة الدينية فقد شكلته بولندا في الطرف المقابل على حدود السوفييت مع أوروبا الغربية، فقد وظفت أمريكا الكنيسة الكاثوليكية لمحاربة الفكرة الشيوعية ودولتها الاتحاد السوفيتي عبر دولة من دول المعسكر الشرقي وحلف وارسو (بولندا)، فقد اختار المجمع الكنسي بتأثير من أمريكا في تشرين الأول/أكتوبر 1978 حبره الأكبر من بولندا (البابا يوحنا بولس الثاني)، علما أن أبرز المرشحين حينها كان هو رئيس أساقفة جنوة الإيطالية الذي تم استبعاده، وقام البابا بولس الثاني بعد تنصيبه مباشرة بزيارة لبولندا في حزيران/يونيو 1979 وعاود زيارتها ودعم الاحتجاجات التي انطلقت فيها عام 1980، وبارك زعيم الانتفاضة البولندية النقابي ليخ فاونسا، وألبس البابا بولس الثاني الانتفاضة البولندية لبوس الثورة الدينية ضد الإلحاد الشيوعي. وكان له دور بارز في انهيار الشيوعية في أوروبا الوسطى والشرقية، وكشفت مراسلات البابا بولس الثاني والرئيس الأمريكي رونالد ريغان دور الفاتيكان في دعم سياسة أمريكا في حربها الباردة ضد الاتحاد السوفيتي، قال بعدها الرئيس السوفيتي غورباتشوف سنة 1989 "إن انهيار الستار الحديدي كان مستحيلا لولا يوحنا بولس الثاني". وهكذا أحكم الخناق على الاتحاد السوفيتي حتى انهار وتفكك بتوظيف أمريكي لدولة الملالي وكنيسة الفاتيكان.

وبعد إسقاط وتفكيك الاتحاد السوفيتي حددت أمريكا الدور الجديد للملالي ودولتهم، فكانت استراتيجية أمريكا لما بعد الاتحاد السوفيتي هي السيطرة والهيمنة على العالم، ما اصطلح عليه "القرن الأمريكي" ونهاية التاريخ بهيمنة أمريكا ونموذجها الحضاري، فكان التخطيط الاستراتيجي الأمريكي منصبا على بناء الإمبراطورية الأمريكية المهيمنة، وكان الحجر الأساس في هذا البناء الإمبراطوري هو الاحتلال والسيطرة على مصادر الطاقة عصب الاقتصاد العالمي، والتحكم في الممرات الاستراتيجية طرق التجارة العالمية، ولجم وكبح الخصوم والمنافسين. وكان من مستلزمات السيطرة على مصادر الطاقة احتلال العراق أحد الخزانات الكبرى للطاقة، واحتلال أفغانستان الأرض البكر الغنية بالثروات وبوابة آسيا الوسطى كبرى خزانات ومصادر الطاقة عالميا. ومعها أصبحت وظيفة الملالي دعم وإسناد وإمداد الاستعمار الأمريكي في احتلاله لأفغانستان والعراق؛ فقد كشف السفير الأمريكي السابق في العراق زلماي خليل زادة في مقابلة مع صحيفة وول ستريت جورنال "أن إدارة الرئيس بوش تعاونت ونسقت مع قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني الهالك قاسم سليماني حول الوضع السياسي في العراق، مؤكدا أن هذا التعاون يمتد إلى مرحلة ما قبل صدام، مشيرا إلى اجتماعات سرية تمت بين طهران وواشنطن في جنيف سبقت غزو العراق في 2003 ضمن جهود لصياغة مقترحات مشتركة حول العراق"، وأضاف "أن الإدارة الأمريكية هي من سمحت للنفوذ الإيراني بالعمل

لصالح واشنطن". والنكتة السياسية أن إدارة بوش هي التي وصفت إيران بأنها جزء من "محور الشر العالمي" للتعمية على الدور القذر لدولة الملالي في خدمتها الحقيرة للاستعمار الأمريكي لبلاد المسلمين، الأمر الذي أكده كبار ملالي طهران كرئيسهم السابق هاشمي رفسنجاني؛ "لو لم تساعد قواتنا في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني"، وذكرها كذلك علي أبطحي نائب رئيسهم خاتمي للشؤون القانونية والبرلمانية في مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي عقد بالإمارات سنة 2004 "لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة"، وأكدها وكررها رئيسهم السابق أحمدي نجاد في لقاء له مع صحيفة نيويورك تايمز تزامنا مع حضوره اجتماع الأمم المتحدة بنيويورك سنة 2008 جاء فيه "إن إيران قدمت يد العون للولايات المتحدة فيما يتعلق بأفغانستان... كما أن بلادنا قدمت مساعدات لأمريكا في إعادة الهدوء والاستقرار إلى العراق". فملالي طهران ودولتهم البائسة هم حقيقة ركيزة محور الدعم للاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق وبلاد المسلمين.

وبعدما تعثر وانتكس المشروع الإمبراطوري الأمريكي جراء غرق الأمريكان في وحل حرب أفغانستان والعراق وإنهاك عسكريتهم، وجاء بعدها تقرير بيكر–هاملتون حول أزمة الاستعمار الأمريكي في العراق وكان من توصياته لمعالجة أعطاب أمريكا الاستعمارية إشراك دول الإقليم في المجهود الاستعماري الأمريكي للإقليم، فقد أشار التقرير إلى أدوار محددة لدول مثل السعودية ومصر وتركيا والأردن والكويت وسوريا وإيران، وكان لإيران المساهمة الكبرى في تثبيت وتركيز الاستعمار الأمريكي في العراق عبر توفير الحكام والوسط السياسي العميل والمرجعيات الدينية الخائنة المشرعنة والمسندة للاستعمار الأمريكي والمليشيات الطائفية المجرمة عطفا على تأجيج النعرة المذهبية والطائفية خدمة للمستعمر الأمريكي في ضرب الحاضنة الشعبية المناوئة للاستعمار...

ثم تعاظم الدور الإيراني مع تعاظم الحالة الإسلامية وتعاظم الوعي والرأي العام على مشروع الإسلام الحضاري وازداد المسلمون تنبها ووعيا على قضيتهم المصيرية في إعادة الحكم بما أنزل الله، فصيرت أمريكا الملالي رأس حربة في احتلال الإقليم وتلغيمه وتفخيخه بالمذهبية المقيتة والطائفية البغيضة للتصدي لمشروع الإسلام الحضاري ووحدة الأمة، وكانوا وما زالوا سلاحا من أسلحة الفوضى الخلاقة التي نَظَّر لها المستشرق اليهودي برنارد لويس وتبنتها وزيرة خارجية أمريكا كونداليزا رايس في إدارة بوش الصغير. وكانوا رأس حزام أمريكا المذهبي الطائفي الناسف المار من العراق ثم البحرين وشمال الحجاز فلبنان وأرض الشام، لتفجير الأمة بالصراعات الطائفية المذهبية الخبيثة خدمة للاستعمار وصدا لمشروع الإسلام.

وهكذا جعلت منهم أمريكا فزاعتها داخل الإقليم، فكان النفخ والتضخيم لقوتهم عبر الملف النووي، عطفا على استفزازهم لمحيطهم العربي تحديدا (لأنه المكمن الأصيل للمشروع الحضاري الإسلامي)، فكانوا خديعة أمريكا وذريعتها في عسكرة الإقليم والسيطرة عليه عبر قواعدها البرية والبحرية والجوية مع احتلال مياهه والتحكم في ممراته الاستراتيجية، وإعادة إحكام أغلاله وقيوده الاستعمارية. وجعلت منهم أداتها في صراعها الاستعماري مع المنافسين عبر توابع وملحقات إيران في الإقليم (حزبها في لبنان ومليشياتها في العراق والحوثي في اليمن). ويتم تصوير كل هذه

الخيانة والحقارة لملالي طهران على أنه نفوذ دولتهم البائسة في الإقليم. عَلِمْنا من ألف باء السياسة أن النفوذ هو السيطرة لخدمة مصالح البلاد ودولتها، أما أن يكون خدمة للاستعمار فهو العمالة والخيانة، خبرنا كذلك أن ملالي طهران صنف غريب من البدعة الدينية والسياسية والعسكرية، فمن عجائب بدعة ولاية الفقيه أن نفوذ ملالي طهران هو لحماية الاستعمار الأمريكي بالعراق وحراسة حقول النفط من أجله لتأمين نهبه، ونفوذ ملالي طهران هو بقتل أهل الشام ووأد ثورتهم التي تنازع وتصارع الاستعمار الأمريكي وعميله بشار، ونفوذ ملالي طهران هو في قتل أهل اليمن حتى يتمكن حوثيُّهم من تسليم اليمن لأمريكا أسوة بالعراق، ثم سيفُهم كل سيفِهم الآثم على أبناء الإسلام، أما مع أعداء الإسلام فخنوعهم وذلتهم أطلقوا عليها صبرا استراتيجيا!

ثم رموا المسلمين بثالثة أثافيهم وكبرى كبائرهم في دجلهم وزيف ادعائهم ممانعة ومقاومة الاستعمار، لإغواء وتضليل كل مقاوم للاستعمار، فكانوا أداة أمريكا لاحتواء وتحجيم كل مقاوم، انتهاء إلى إركاسه في المشروع الاستعماري الأمريكي، ومع إركاسه يصبح سقف المقاوم هو ما حددته أمريكا وسمّته للمغفلين قانونا وقرارا دوليا، هم ملالي طهران صنف من أحبار المغضوب عليهم في إفكهم ودجلهم ما زادوا المقاومين للاستعمار إلا خبالا، وها هي إبادة غزة الكاشفة الفاضحة عرت وفضحت الملالي ودولتهم الخائنة. لك أن تعجب من حقارة الملالي ودولتهم فقد استباحهم كيان المغضوب عليهم الحقير طولا وعرضا وفي قلب عاصمتهم طهران، وملالي العار ما وجدوا في كل هذا العار سببا وذريعة لمحو عارهم!

هم ملالي الخزي والعار ودولتهم الخائنة كباقي أنظمة الخيانة والعار وكلهم حلف ومحور الاستعمار، متى ساسوا خانوا ومتى حاربوا كانوا سلما على الأعداء حربا على المسلمين. فهلا اعتبر وارعوى كل من احتمى وطلب السند والمدد من حظائر الاستعمار وحكام الخيانة والعار؟!

لعمري كيف يُطلب التحرير من الاستعمار بالاستعانة بعملاء الاستعمار؟!

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾.

كتبه للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

مناجي محمد